كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.د. إياد ناظم جاسم

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الدول الكبرى

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Great Countries

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: الاسباب المباشرة للحرب

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The Direct Causes of The War

الاسباب المباشرة للحرب :

اولاً : التوتر في جنوب شرقي أوربا

كانت جنوب شرقي أوربا موطن السلاف الجنوبيين من الكروات والصرب والسلوفين والألبانيين وسكان الجبل الأسود , مصدر قلق دائم بالنسبة إلى كل من روسيا والنسا والدولة العثمانية , وكان لانتشار الحركة القومية في القرن التاسع عشر في بلاد البلقان اثره في قيام الانتفاضات الشعبية بين العناصر السلافية المختلفة التي كانت تسكن المنطقة الأمر الذي حدى بالإمبراطور النمساوي فرانسوا جوزيف ان يؤسس الدولة العثمانية عام 1867 ، من النمسا والمجر, وكان لحرمان العناصر السلافية من هذه المشاركة ولاسيما السلاف الجنوبيين أثره البالغ في انزعاجهم ومحاولتهم الانضمام الي صربيا , كما ان روسيا التي عدّت نفسها حامية العناصر السلافية في البلقان شجعت السلاف للقيام بالحركات القومية للتخلص من نير العثمانيين والنمساويين .

لقد كانت أزمة البوسنة والهرسك في عام 1908 ، وانضمام المقاطعتين إلى النمسا قد سبب الانزعاج والقلق الشديد لصربيا التي كانت تتزعم الحركة القومية للسلاف الجنوبيين وقد تأسست جمعيات سرية لهذا العرض كجمعية الدفاع القومي التي كانت تدرب بعض اعضائها على الاعمال التخريبية , ولما كانت اعمال هؤلاء تسير ببطء ظهرت منظمة سرية من بين هؤلاء عام 1911 عرفت بمنظمة الكف الاسود مارست اعمال ارهابية .

وفي عام 1913 تكونت عصبة الدول البلقانية من صربيا ورومانيا وبلغاريا واليونان والجبل الأسود ضد الحكم العثماني وفي الحرب التي نشبت بين العصبة والدولة العثمانية، انتصرت الدول البلقانية واخرجت العثمانيين من القسم الأوربي الامبراطورية العثمانية باستثناء اسطنبول وضواحيها, وعقدت الدول العظمي مؤتمراً في لندن طلبت النمسا على عادتها تأسيس دولة البانية في كي لا تصل صربيا الى البحر , وفي آب 1913 نشبت الحرب البلقانية الثانية ضد بلغاريا في هذه المرة لأنها رفضت التنازل عن مقاطعة ديروجا الى رومانيا وجزء م مكدونيا الى الصرب, وقد اكتسحت الجيوش البلقانية بلغاريا واجبرتها على الصلح وبموجب معاهدة بخارست التي أعقبت الحرب تنازلت بلغاريا عن كثير من اراضيها لرومانيا وصربيا واليونان , واستعادت الدولة العثمانية مقاطعة تركيا بما فيها مدينة ادرنه منتهزه انشغال الدول البلقانية بالحرب فيما بينها ولما احتفضت صربيا ببعض قواتها في البانيا رفضت النمسا ذلك حالاً , لقد كان لتوسيع صربيا اثره البالغ على حكومة النمسا ـ المجرية التي كانت تنظر

اليها بعين القلق , وكانت الحكومة الايطالية قد استولت على ليبيا في عام 1912 , واخذت تنظر بحذر الى سياسة النمسا في البلقان هكذا كان الوضع في بلاد البلقان عندما قتل ولي عهد النمسا وبدأت الحرب العالمية الأولى.

ثانياً- مقتل ولي عهد النمسا

قتل الارشيدوق فرنسيس فردنند ولى عهد النمسا هو وزوجته في مدينة سراييفو في ٢٨ حزيران ١٩١٤ بيد فدائي صربي اسمه كبريلو يرنسيب ، احد اعضاء جمعية الكف الأسود , وقد هزت الحادثة أوربا بأكملها وقبض على الجاني وموازريه , وارسلت الحكومة النمساوية مبعوثاً خاصاً هو بارون ويزنر للتحقيق في محل الحادث وكان تقريره الذي ارسله الى فينا برقياً قد اوضح بان الدعاية الصربية ولو انها قوية ، لكنه ليس هناك دليل مباشر يدين الحكومة الصربية بأن لها ضلع في المؤامرة على ان الحاكم العام النمساوي في البوسنة بورتيوريكد لم يتفق على نص البرقية وأكد بان الحكومة الصربية بلا شك لها علم بالمؤامرة ، وقد أوضح ويزنر عند عودته الى فينا انه من المحتمل أن يكون لصربيا ضلع في مؤامرة الاغتيال ، لكن لم يجد من الوثائق في سراييفو تثبت ذلك .

كان الاعتقاد السائد في النمسا ان لبعض الموظفين الحكوميين في صربيا ضلع في المؤامرة وقد دلت الابحاث الحديثة على ان المؤامرة كانت من تدبير جمعية الكف الاسود الصربية التي كان عدد من اعضاءها يشغلون المناصب العالية في الحكومة الصربية والجيش الصربي , فكان قائد جمعية الكف الاسود ديمتريفيج ومساعد الياس أبيس عضوان في الاستخبارات العسكرية في دائرة الاركان الحربي الصربي .

وكانا مع زملائهما يتقاضون الرواتب من روسيا , وقد تبين أن لبعض وزراء صربيا علم بالمؤامرة لكن لم يعملوا شيئاً لإيقافها او اخبار الحكومة النمساوية بذلك ، ولا ينكر أن الحكومة الصربية كانت تلاقي صعوبات جمة من جراء أعمال هذه الجمعية الارهابية , واذا كان لها علم بمخططاتها فلا يعني ذلك انها وافقت على أعمالي الارهابية او استحسنتها على ان الحكومة الصربية كانت بلا شك تشجع الدعاية ضد الحكومة النمساوية وتستهدف تجزأه الامبراطورية النمساوية المجرية إلى عناصرها الاولية (اي تجزئتها بحسب مكوناتها القومية وتشكيل دولة لكل قومية) .

كما تأثرت العواصم الأوربية كثيراً بمقتل الارشيدوق النمساوي ، واستغلت حكومة النمسا الناحية العاطفية لمعاقبة صربيا بسرعة قبل أن يفتر الحماس وتبرد العواطف وتبدأ الدول بالاستعدادات العسكرية , وبهذه الغاية ارسلت الحكومة النمساوية مبعوثها الخاص ، كونت هويوس . الى برلين في 5 تموز لابلاغ الامبراطور الالماني وليم الثاني رسمياً بحادثة الاغتيال , وقد قدم المبعوث النمساوي مذكرة أخرى أعدت قبل الحادثة تبين بالتفصيل

العلاقات النمساوية الالمانية والاسباب التي تدعو إلى ضرورة الاتفاق بين الدولتين الحليفتين مضافا اليهما بلغاريا ، وكانت استجابة الحكومة الالمانية تدل على أنها تؤيد موقف النمسا في الاجراءات التي تتخذها ضد صربيا وقد اقترح رجال السياسة الألمان اتخاذ النمسا لإجراءات بسرعة .

بيد أن النمسا لم تستغل قضيتها كما يجب ولم تستغل الفرصة المواتية لها بسرعة فائقة ، اذ كانت الاحداث تمر بسرعة وتعمل الحكومة النمساوية ببطيء , لقد كان رئيس وزراء هنغاريا كونت تيسا ضد دخول الحرب مع صربيا في اول الامر خوفاً من تطورها الى حرب عامة ، كما كان ضد فكرة ضم الأراضي السلافية ، وقد اعتقد رجال السياسة في النمسا ان من الافضل الانتظار إلى حين عودة الرئيس الفرنسي المسيو بوانكاريه ، الذي كان في زيارة رسمية لروسيا الى بلاده خوفاً من ان يشجع الروس على اتخاذ اجراءات حربية اذا سمح بإجراءات النمسا ضد صربيا .

وباعتناء فائق شرعت الحكومة النمساوية تدون شروط الانذار المنوي ارساله الى صربيا وقد وضعت شروط الانذار بشكل ترفضها الحكومة الصربية اما اذا حدث ان قبلتها صربيا ، فيتعاظم مركز النمسا بدرجة يكون بمثابة انتصار عسكري لها , وفي ٢٣ تموز 1914 ارسلت الحكومة النمساوية انذاراً الى صربيا مدته 48 ساعة طلبت فيه منع الدعايات التخريبية التي تقوم بها العناصر السلافية ضد النمسا في صربيا ، والقضاء على الجمعيات التخريبية هناك , وطرد الموظفين الصريين الذين كانوا على علم بالحادثة على ان تشخصهم الحكومة النمساوية , واشتراك الحكومة النمساوية مع الحكومة الصربية في التحقيق في الحادثة ، ولما طلبت الحكومة الصربية تمديد الوقت رفضت النمسا ذلك وجاء رد الصرب في ٢٥ تموز ملبياً اغلب الشروط واعلنت التعبئة العامة في الوقت ذاته ، وقد بين السفير النمساوي عدم استكمال المذكرة لشروط الانذار وترك بلغراد بعد نصف ساعة من استلام المذكرة مع جميع اعضاء سفارته عائدين الى فينا فقطعوا بذلك العلاقات مع صربيا .

يبدو ان الحكومة النمساوية بذلت جهداً عظيماً لأقناع فرانسوا جوزيف بإعلان التعبئة الجزئية ضد صربيا والجبل الاسود , وفي ٢٨ تموز اعلنت الحكومة النمساوية التعبئة الجزئية , ومع ان مذكرة الصرب الجوابية لم تستوف جميع الشروط الا انها كانت ودية وملبية لأكثر المطاليب وارسلت نسخاً منها الى جميع العواصم الاوربية وتركت اثراً حسناً هناك ، وقد استغرب الامبراطور الالماني وليم الثاني من قبول حكومة الصرب معظم مطاليب النمسا , وقال بانه لم يكن هناك ما يدعو الى اعلان صربيا للتعبئة العامة او الحرب , وكان على السفير النمساوي البقاء في بلغراد , بيد أن الأمور في النمسا اختلفت ولم تكن مذكرة صربيا الجوابية ملبية لجميع المطاليب، وفي ٢٨ تموز اعلنت النمسا الحرب على صربيا وفي اليوم التالي قصفت مدينة بلغراد العاصمة الصربية .

لقد كان برتولد رئيس وزراء النمسا يريد جعل الحرب مقصورة على صربيا علماً بأن هناك خطر من تدخل الروس لكن الروس في نظر برتولد وزملاءه سيعلنون الحرب على النمسا على أي حال فلتكن الآن , اذ أن هناك ضمان التدخل الألمان بجانب النمسا في حالة حرب اوربية اما سازونوف وزير خارجية روسيا فكان يرغب في اعلان التعبئة الجزئية ضد النمسا دون أن يعلم أن ليست لروسيا خطة للتعبئة الجزئية, وقد وعدت روسيا الصرب بالمساعدة وعدم تركها تدخل الحرب وحدها منذ اللحظة الأولى لقد كانت روسيا تعدّ نفسها حامية الشعوب السلافية ، وأن اذلال الصرب اذلال لروسيا ايضاً وحط من منزلتها في البلقان كما ان روسيا كانت تطمح في الاستيلاء على المضايق (البوسفور والدردنيل) التي لا يمكن تحقيقها الا عن طريق حرب اوربية عامة وعندئذ فقط تستطيع الحصول على المقاطعات البولندية والروثينية التي تعود إلى الامبراطورية النمساوية .

منذ ارسال الانذار النمساوي الى صربيا حاول الدبلوماسيون في مختلف بلدان أوربا حل المسألة بالطرق الدبلوماسية وتأخير اعلان الحرب ، وقد اقترحت بريطانيا عقد مؤتمر اوربي عام ، غير ان تأييد المانيا لحرب تنحصر بين النمسا وصربيا حال دون ذلك, وكانت وجهة نظر النسا مطابقة لوجهة نظر المانيا ، وقد خرجت المسألة عن سيطرة الدبلوماسيين ورجال السياسة منذ ارسال الانذار النمساوي الى صربيا ، واصبح العسكريون هم المسيطرون على الوضع وكانت روسيا قد بدأت بالتعبئة الجزئية ودعوة الجنود المجازين استعداداً للحرب منذ ٢٥ تموز , وفي ٢٩ تموز أعلن القيصر الروسي التعبئة العامة ، غيرّها إلى التعبئة الجزئية بطلب من الامبراطور الالماني ، لكن رجع في اليوم الثاني 30 تموز واعلن التعبئة العامة مرة أخرى , وفي 31 تموز اعلنت المانيا حالة الخطر النذير بالحرب وارسلت انذاراً الى روسيا تطلب منها ايقاف الاستعدادات للحرب خلال 12 ساعة ، وفي اليوم نفسه اعلنت النمسا التعبئة العامة , وكانت فرنسا قد سبقت المانيا في اعلان التعبئة العامة في أول أب , ولما لم تستجيب روسيا لإنذار المانيا ، اعلنت الاخيرة الحرب عليها وكان سازونوف وزير خارجية روسيا قد اخفى برقية الانذار عن القيصر الروسي وبذلك ارتكب خطأ عظيماً كان باستطاعته تفاديه وانقاذ الناس من ويلات الحرب ولم يكن لفرنسا أي اختيار في دخول الحرب ما دام أنها كانت مرتبطة بمساهمة عسكرية مع روسيا , وقد سألت المانيا حكومة فرنسا فيما اذا تدخل الحرب أم تقف على الحياد , وكانت تعليمات الحكومة الالمانية لسفيرها في باريس تقضي بتسليم حصني تول وفيردان إلى المانيا إلى نهاية الحرب ضماناً لوقوف فرنسا على الحياد , اما اختارت فرنسا ذلك غير أن جواب فرنسا بأنها " تنظر في مصلحتها وتعمل بحسب ذلك ، كان كافياً بالنسبة لألمانيا التي أعلنت الحرب عليها في 3 آب .

وقد طلبت المانيا من بلجيكا منحها ممراً داخل اراضيها لعبور الجيش الالماني ولما رفضت بلجيكا ذلك اعلنت المانيا الحرب عليها في 3 آب ، فخرقت بذلك معاهدة ١٨٣٩ التي بموجبها وافقت الدول على ضمان حياد بلجيكا

واستقلالها ، وكانت المانيا من بين الدول، التي وافقت على المعاهدة ,وفي 4 أب اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا لخرقها حياد بلجيكا ، على ان خرق حياد بلجيكا كان مجرد تبرير لاعلان الحرب لان بريطانيا لم تكن تستطيع الوقوف موقف المتفرج بينما المانيا تقضي على الدول الأوربية الأخرى وتهدد مصالحها ، ولقد كانت الوزارة الانكليزية منقسمة على نفسها فالأقلية بما فيها رئيس الوزراء هربرت اسكويث كانوا ميالين إلى الحرب لكن الاغلبية منهم ضد الدخول في الحرب غير أن خرق حياد بلجيكا كان عاملاً مهماً في توحيد الصفوف ووقوف الرأي العام البريطاني ضد الألمان ، وبدخول بريطانيا الحرب أصبحت الحرب عالمية بالنظر ما لبريطانيا من إمبراطورية مترامية الأطراف .

وقد اعلنت ايطاليا الحياد في 3 آب مع انها كانت داخلة في الحلف الثلاثي وقد تذرعت بمخالفة النمسا لاحد بنود معاهدة الحلف الثلاثي المحدد عام 1887 الذي نص على وجوب استشارة ايطالية في حالة حدوث ازمة في البلقان , وكانت النمسا قد أهملت ذلك طوال المدة بين مقتل الارشيدق في 28 حزيران واعلان الحرب في 3 آب ، وكانت ايطاليا قد عدّت الحلف الثلاثي دفاعياً بينما دخلت النمسا في حرب ـ عدوانية وأعلنت الجبل الاسود الحرب على المانيا في 10 أب ، واليابان في 3 آب وفي ٢٣ ايلول اعلنت رومانيا الحياد ، ودخلت في معاهدة سرية مع ايطاليا لتوحيد سياستهما تجاه الحرب.

وهكذا فأن ما يقارب مليار نسمة من سكان الكرة الارضية دخلت الحرب ضد دولتين لا يتجاور موسهما (120) مليون نسمة ولربما لم تكن أية دولة أوربية تريد الحرب لكن لم يكن بالإمكان أن تتنازل دولة عن مركزها وكرامتها لدولة أخرى ، فلم ترغب النمسا الذل والاهانة من صربيا ، ولم تكن روسيا تقبل سيطرة النمسا على الدول البلقانية كما ان فرنسا لم تستطيع ترك حليفتها روسيا في النضال دون أن تحرك ساكنا وتمد اليها يد المساعدة ، اذ ان ذلك قد تسبب عزلتها في المستقبل وعدم الاعتماد عليها وتركها وحيدة تواجه المانيا بنفسها ، واخيرا ان المانيا لا تستطيع ترك النمسا فريسة بيد روسيا تقضي عليها قضاءً تاماً .